المتنبي: لولا المشقة ساد الناس كلهم ◦ الجود يفقر والإقدام قتال

تلك الأمور متى ما تعتنين في احرحاها ولا بهم ولا دال

ومما ينبغي أن يكون لاحقاً بما ذكرناه ومتمماً للغرض الذي أرده فإن نوعان لما في هذا الوضع لمن تأمله أحسن موقع النوع الأول أن يذم من اتبع الإحسان بالتعبير والامتنان قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقال النبي صلى الله عليه وسلم إياكم والامتنان بالمعروف فإنه يبطل الشكر ويمحق الأجر وقالوا المنة تهدم الصنيعة ويقال المنة من ضعة المنة ومنه قول عمر رضي الله عنه في ذم منان شوى أخوك حتى إذا أنضج رمّد وقال شاعر يذم منانا

أفسدتَ بالمنّ ما أوليتَ من حسنٍ ◦ ليس الجواد إذا أسدى بمنّانِ

المن يهدم ما شيّدت من كرمٍ ◦ فلا يرعب الحر في سوء ببنيان

وقالوا لا خير في المعروف إذا أحصي وقالوا ما تعذر لا يعتذر ويقال أحسن العطاء موقعاً ما لم يشب بمن ينشر في مثله

أحسن من كل حسن في كل وقت وزمن ◦ صنيعة مشكورة خالية من المنن

وينشد للشافعي: لا تحملن لمن يمن من الأنام عليك منّة

واختر لنفسك حظها واصبر فإن الصبر جنة ◦ منن الرجال على القلوب أشد من وقع الأسنة

شاعر يمدح من من وما من من العطايا لم يذكر منة بل وبعض السوء بالمن يذكر

آخر: إذا أنا نالتني فواضل منعم ◦ فأهلاً بها ما لم تكن بسؤال

فأما إذا ما كان من منّ بيننا ◦ فممنونا بها لا ينقضي لأوان

ومن ذا الذي يلتذ شهراً بعلقم ◦ أبت لموان ذا الحر والشعتان

وقال بعضهم لا عدوا في ازمة لانه يزعم انه كسناك بمقال المعروف إذا من كدر ومن من فليتسع لسانه وقال بعضهم من عدد نعمه محق كرمه وقالوا إذا الكرمة امرؤ اجور احسانه بما يحمل السنة بره حط لسانه فمحمود تقاصه ويعتبر برجاء إلى نعم قاصه وقالوا خير المعروف ما لم يتقدمه مطل ولم يتبعه منّ ولقد أحسن قائل من أبيات إذا زرعت حميداً فاسقه غرفاً ماء المكارم في نبع لها السجي

ولا تشبه بمن فاته يقطفوا ◦ من عادة الحر أن يؤذي به الثمر

ويقال

ويقال عليك من لم اجبت عليه المعروف أن تشتغل ولا تفهم وتغرمه ولا تؤوم وتستقبله ولا تستكثر ولا تتبعه منا ولا تبطله بأذى وقال موسى شهوات يمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام

حمزة المبتاع بالمال الثنا ◦ ويرى في بيعه أن قد غبن

وإذا أعطى عطاء مبتلاً ◦ ذا إخاء لم يكدره بمن

وقال إبراهيم بن العباس الصولي يفتخر أبت لها الراد امتن

أجري بيسر معروفي وتمنّي ◦ وأجمع بين تاليه والحقوق

كان يقال الأيادي ثلاثة يد بيضاء ويد خضراء ويد سوداء فاليد البيضاء الابتداء بالمعروف والخضراء المكافأة عليه والسوداء المن قال شاعر

إذا دا نومل حسن الثنا ◦ ولم ير ذاك إلا جميلا

وكيف يسود أخو همة ◦ يمن كثيراً ويعطي قليلاً

ومن أطرف الحكايات وألطف المكافآت ما يحكى أن الأشعث بن قيس قال لرجل أسدى إليه معروفاً وما أبلغ شكري عليه ما شكرت والله معروفه عندك فقال الرجل أمعروف كان غير محتسب موقعه عند غير شاكر وقيل لبعضهم على منه بمعروف أسداه فقال إذا كفرت النعمة وجبت المنة وقيل لآخر فقال إذا جحد الإحسان وجب الامتنان وقال الشاعر رأيتك تكويني بميسم منة كأنك كنت الأصل في تكويني

وتلوي بي أصوالي إنا أسله ◦ وتخرج في حقي إلى كل تلوين

أرحني ولا تسر على مبلغة ◦ من العيش تكفيني إلى حين تكفني

النوع الثاني في إتمام المعروف تركه المطل وإعانة المستجير على حصول مطلبه قال بعضهم العادة نقلت إلى المعروف بوجود لا يتم إلا بثلاث تعجيله وستره وتصغيره فإنك إذا عجلته هنأته وإذا سترته تممته وإذا صغرته عظمته مدح بعضهم من منح خلته فقال

زاد معروفك عندي عظماً ◦ أنه عندك مستور حقير

تتناساه كأن لم تأته ◦ وهو عند الناس مشهور كثير

آخر: أما ذكر معروف من برمات ◦ ما هياؤه حتى إلى ما تنه ذكرا

ومن أن يعظم في النفوس محله ◦ فتصغيره في الناس تعظيم قدره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)